

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٢

الهيضة - أو الكوليرا Cholera

داء وبيل ، سريع الانتشار ، وأوبته تقتك بالأم فتكا ذريعا
وكلمة كوليرا من كلمة يونانية معناها الميرة (وهي افراز الكبد المعروف الآن
بالصفراء) لان القيء والبراز بشمالان في أول الامر على الصفراء ، ويسمى هذا
المرض باللغة العربية [الهيضة] ويسميه المتأخرون من العرب [الهواء الأصفر]
لانهم توهموا أنه ينشأ من تغير في الجو أو الهواء
ومنج هذا الداء بلاد الهند بأسية ولذلك يسمى بالهيضة الآسيوية ومنها انتشر
في أقطار المسكونة ، وقد دخل مصر عدة مرات

الاسباب - لهذا المرض ميكروب خاص يشبه الضمة اكتشفه (كوخ) سنة
١٨٨٣ وهو لا يصيب عادة غير الانسان. طول هذا الميكروب [ميكرون] واحد أو
اثنان . وقد يجتمع منه اثنان فأكثر فيتألف منهما حارون ، وهو متمحرك وله هذب
واحد غالبا في أحد طرفيه ولا حبيبات له وإنما يتوالد بالانقسام
يوجد هذا الميكروب في براز المصابين وقد يوجد أحيانا في القيء أيضا ولا
يوجد في الدم ولا في الاعضاء ولا الانسجة وقد يستمر خروجه مع البراز حتى بعد
الشفاء بمدة ، وهو يسكن في الامعاء وأغشيتها المخاطية . وبعد الوفاة قد يوجد في جميع
أجزاء الجسم لانه ينفذ من الامعاء اليها

يعيش هذا الميكروب في الهواء وفي غيره ، والجفاف التام يقتله . وقد يعيش في الطين الرطب الى ٦٨ يوما ، وفي ماء الشرب عدة أشهر ، وفي البراز عدة أسابيع وحامض العصير الممدى يقتله ، ولكن هذا العصير لا يفرز إلا مع وجود الطعام فإذا شرب الانسان ماءً على الجوع خيف عليه العدوى لعدم وجود هذا الحامض حينئذ فيصل الميكروب الى الامعاء . وأمراض الجهاز الهضمي أو اضطراباته تهيئ المرء لقبول العدوى به

ولا يميز هذا الداء بين الذكر والأنثى ويصيب الناس في جميع الأعمار . والفاقة والضعف والادمان على الخمر مما يهيئ له وكذلك الإفراط في الطعام الكثير . ويكثر انتشاره في فصلي الخريف والصيف ، ولكن البرد يوقف سيره والاصابة به مرة تحمي غالبا من الاصابة به ثانية

ولا يصل هذا الداء الى الانسان الا بطريق القناة الهضمية فهو في ذلك كالحمى التيفودية سواء بسواء . ومما ينقله الى الطعام أو الشراب الذباب والنمل وغيرها

الاعراض — مدة التفريخ هي يومان عادة أو ثلاثة أيام ، وقد تكون أكثر من ذلك أو أقل

وقد يسبق جميع الاعراض اسهال أو يصاب المرء بحمول وصداع ودوار وطنين وغير ذلك ، وتستمر هذه الحالة يوما أو اثنين أو ثلاثة ثم يشتد الاسهال دفعة واحدة وتزول الصفراء من البراز فيصير لونه كحساء الارز (أي مرق الارز المغلي) وتسمع في بطن المصاب قراقر كثيرة قليلا يكون معها ألم . وبعد الاسهال بساعة أو أكثر يتبدى القيء فلا يبقى في المعدة شيء ، وبصبر لونه كالون البراز أي كحساء الارز أيضا ، ويشد العطش ويجف اللسان ويبيض ويتألم المريض من جس ممدته ويصاب بتقلص مؤلم جدا في عضلات الساقين والقدمين أو الايدي والجذع (أي باقي الجسم) ثم يصاب المرء بالهمود (الهبوط) فيبرد الجسم ويزرق ، وتغور العينان ، ويبرد النفس وتنخفض الحرارة ويسرع النبض ويضعف جدا ولا يقدر المريض على الكلام ويزول الاسهال غالبا ولكن القيء يستمر ، ويقل افراز البول أو ينقطع مطلقا لشدة ضعف الدورة الدموية ولتقص مائة الجسم بالقيء والاسهال . وكثيرا ما يموت المصاب في هذا الطور

فإذا جاوزه ترتفع الحرارة تدريجياً ويعود لون الجلد الى أصله وترتفع العينان بعد الغرور ويتحسن النبض ويفرز البول ويزول الخطر شيئاً فشيئاً حتى يشفى المريض المضاعفات والعواقب كثيرة — منها: الالتهاب الرئوي أو الپليوراوي وموت بعض الأجزاء (غضرينا) وسقوطها كالصفن والقضيب أو الأنف، وظلمة القرنية وتقرحها الانذار — تختلف الوفيات من ٤٥ — ٦٥ في المئة. والمرض شديد الخطر على الصغار والشيوخ ومن كان ضعيف البنية أو سكيراً المعالجة — عند ظهور أعراض المرض الأولى تعطى الادوية الفايضة وأحسنها الأفيون

فإذا اشتد السعال والقيء وألم الساقين حقن المريض بالمورفين^(١) تحت الجلد وأعطى قطعاً صغيرة من الثلج لمصها أما في طور الهبوط فيعطى المنعشات المنبهة وما يملأ العروق مما سبق ذكره في باب النزف (صفحة ٥٥ من الجزء الأول) إما حقناً تحت الجلد أو في الشرج أو في الاوردة وإما شرباً، ويدفأ تدفئة جيدة بزجاجات الماء الساخن والاعطية الثقيلة وبالدلك للأطراف

وقد وجد الماجور [ليونارد روجس Leonard Rogers] أن الحقن بمحلول ملحي في الاوردة واعطاء البرمنجنات من الفم قد قلل الوفيات الى ٢٣ في المئة. وفائدة هذا الحقن أن يزيل الهمود ويقوى القلب ويعوض الجسم ما فقده من الاملاح. وأما البرمنجنات فيظن أنها تؤكسد سموم ميكروب الكوليرا وبذلك تبطل عملها. وتركيب هذا المحلول الملحي هو ١٢٠ قحمة من ملح الطعام و ٦ قححات من كلوريد البوتاسيوم و ٤ قححات من كلوريد الكلسيوم، تذاب كلها في نصف لتر من الماء العقيم ثم يحقن منها نحو لترين في أجد أوردة الذراع (أعني عرق الباسليق الاوسط وهو الاكحل بالعربية) وتكفي عادة حقنة واحدة. فإذا عاد الهمود عدنا باخرى، ولكن اذا كان الهمود قليلاً فالأولى الحقن تحت الجلد. وتكون حرارة الحقنة

(١) هو أهم الاصول الفعالة في الأفيون، سمي بذلك من كلمة يونانية معناها « إله الاحلام » لأنه يحدث نوماً مريحاً، وأحلاماً لذيذة

أعلى بقليل جدا من حرارة الجسم الطبيعية
أما طريقة إعطاء الپرمنجنات فهي أن يشرب المريض مقادير قليلة من محلول
پرمنجات الكالسيوم بنسبة نصف قحمة في كل ٥٠٠ جرام ماء وتزداد هذه النسبة
تدریجا الى ٤ أو ٦ قححات
الوقاية — خير من العلاج ، وتكون بأمر :

(١) عزل المرضى وتطهير مواد قيثهم وبرازهم وسائر ما يستعملونه من ملابس
وأنية وفراش الخ ، وإلقاء تلك المواد حيث نأ من تلويثها لأي شيء آخر
(٢) غسل الأيدي قبل مس أي طعام وتطهير جميع ما يأكله الأصحاء أو
يشربونه أو يستعملونه في ذلك كله من أواني وغيرها بالغلي وخصوصا ماء الشرب
فيجب غليه دائما ، ويجب تجنب التخمر وكل ما يفسد الهضم
(٣) إبادة الذباب والنمل ومنهما من الوصول الى مفرزات المرضى ثم الى
طعام الأصحاء وشراهم

(٤) عدم أكل شيء غير مطبوخ في زمن الوباء
(٥) عدم الإذن للناقضين بالاختلاط بنيرهم الا بعد خلوة مفرزاتهم من
الميكروب بأن يعلم ذلك بالبحث البكتيريولوجي الدقيق ، وبعد ذلك يستحمون
وتغلى ملابسهم ويلبسون غيرها جديدا . وكذلك يبحث عن [الحمة الاصحاء]
وهم الذين خالطوا بعض المرضى فوصل الميكروب الى أمعائهم ولم يصابوا بالمرض ،
فهؤلاء يعزلون وتطهر مفرزاتهم حتى تخلو من الميكروب

(٦) أن تدفن الموتى بعيداً جداً عن الاماكن المسكونة بشرط أن لا يتلوث بمشتمهم
ماء الشرب أو غيره ، ويفتسل [المغسل] ويطهر يديه بالمحاليل المطهرة ، وكذلك
تطهر ملابسه بالغلي

هذا ويرى بعض أئمة الدين وجوب الغسل بعد تغسيل الميت لما روي عن
النبي (ص) أنه قال «من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ» ولعل المراد بالوضوء
هنا غسل اليدين كما في قوله (ص) «الوضوء قبل الطعام حسنة وبعد الطعام حسنتان»
وهذا كله مما يوافق قواعد الصحة كل الموافقة . ومثل [المغسل] كل من قام بدفن

الميت أو بمرضه قبل الوفاة فيجب عليه غسل يديه خصوصاً قبل أكله
(٧) يعمل التلقيح الواقي لمن شاء بميكروبات الكوايرا حسب طريقة هافكين
[Haffkine] فيحقن أولاً سنتمتر مكعب وبعد أربعة أيام أو خمسة بحقن غيره
أقوى منه . ويصاب الانسان بعد الحقن بصداع وحمى وأحطاط مدة ثلاثة أيام
أو أربعة عقب كل حقنة منهما . وما قيل في عيب الحقن الواقي من التفود يقال
مثله هنا أيضاً

الكزاز — التيتانوس Tetanus

التيتانوس كلمة يونانية معناها التشنج أو التقلص وهو اسم داء يسمى بالعربية
[الكزاز]

ينشأ هذا الداء من باسيلي مخصوص يوجد في الطين وغيره كأوساخ الحدائق
والاسطبلات ، طوله ٤ الى ٥ ميكرونات ونحته ٤ و ٥ . من الميكرون وله أهداب ،
غير أنه قليل الحركة . ولا ينمي في جو فيه أثر من الأكسجين الخالص . ويتكون
في داخله حبيبات عند أحد طرفيه وهي كروية الشكل وأحظ منه حتى شبه العلماء
هذا الميكروب عند تكون الحبيبة بمطرقة الطبل

الأسباب — يصيب هذا المرض الانسان في جميع الاعمار حتى الاطفال الرضع
عقب ولادتهم بقليل . وهو كثير الحصول في البلاد الحارة . والجنس الأسود أو
الأسمر أكثر عرضة له من غيرها . وأهم سبب لدخول الميكروب في الجسم إنما
هو الجرح أو السحج صغيراً كان أو كبيراً حتى ولو كان كوخز الأبرة
أما إصابة الاطفال الرضع به فسيبها الغالب قذارة ما يقطع به الحبل السري
أو تعرض السرة لشيء قذر

وقد يصيب بعض الناس بدون أن تشاهد في أجسامهم إصابة ، ولعل السبب
في ذلك دخول الميكروب من سحج بسيط جداً لم يلتفت اليه أحد أو دخوله من
بعض الأغشية المخاطية فقد شاهد بعض الباحثين حبيباته في رجيع الانسان وفي رجيع
الانعام والحيل وغيرها . والانسان والحيل أكثر الحيوانات إصابة به

وإذا دخل الميكروب من الجرح عاش حيث دخل مدة قصيرة ومات بعد بضعة أيام. وهو لا ينتشر في البنية البتة ، وغاية ما يمكنه الوصول اليه هو بعض الغدد اللعناوية القريبة من الجرح . وجميع الأراض إنما تنشأ من امتصاص سمومه . وحييات هذا الميكروب تعيش عدة سنين ولو جفت وتقاوم درجة ٨° سن تجراد مدة ساعة ولكن درجة الغليان تقتلها بعد خمس دقائق وحامض الفنيك بنسبة ١٪ لا يهلك هذه الحبيبات في أقل من ١٥ ساعة ولذلك يجب تطهير الآلات الجراحية بالغلي مدة طويلة حتى يؤمن شربه ، فقد شوهد كثرة الإصابة بهذا الداء بعد عمل الخزام أو عقب الحقن تحت الجلد أو في العضلات خصوصا بمادة الكينين لتأثير هذه المادة في كريات الدم البيضاء واعاقتهما عن قتل هذا الميكروب فيجد بيئة صالحة لنموه لا سيما وان الأكسجين الخالص غير موجود في تلك البيئة

وسكان جزائر سليمان في المحيط الأعظم في الشمال الشرقي من استرالية قد عرفوا شيئا من هذه الحقائق ، فلذلك يصنعون سهاماً ويفسسون طرفها في مادة لزجة ثم يلوثونها بقذارة المستنقعات ويجففونها فتوجد فيها بذور هذا الميكروب الامين فاذا أصابت شخصا كانت السبب في موته غالبا

الأعراض — بعد دخول هذا الميكروب في الجرح ببضعة أيام يشعر المريض بيبس في فاه وفي فكيه بحيث يتعسر عليه المضغ أو أن يفتح فاه وقد تستمر هذه الحال يوما أو يومين ، وقد ينتقل الى الطور الثاني بأسرع من ذلك ، فتيبس عضلات الجذع ييبس شديدا وتيبس عضلات الاطراف ييبس قليلا ثم يشتد تيبس الظهر واتقباض عضلاته حتى يتقوس ويكون تعبيره الى الخلف ، وتيبس كذلك عضلات البطن والصدر — حتى يتعسر التنفس — وعضلات الاطراف السفلى ، وأما الاطراف العليا فيكون تيبسها حول الكتفين والرفقين وتبقى حركة الاصابع ميسورة . وفي هذا الوقت يشتد تقلص الفكين حتى لا يمكن فتحهما الا بشق الانف ، ومع ذلك لا يمكن الفصل بينهما بأكثر من ١/٣ بوصة . وتقلص كذلك عضلات الوجه حتى ينشأ من تقلصها ما يشبه الضحك ، ويسمى هذا الضحك المؤلم عند الأطباء [ضحك سردينية] وهي تلك الجزيرة المشهورة في البحر الأبيض المتوسط لوجود

عشب سام فيها يذهب العقل ويحدث تشنجا في عضلات الفم يشبه الضحك
 فاذا وصل المرض الى هذا الحد صار المريض عرضة لاشتداد تقلص العضلات
 كلما سه أي شيء ولو أطراف الاصابع أو كلما هز سريره . ومدة اشتداد هذا
 التقلص لحظات يتعسر عدها بالثواني وفيها يخشى عليه من الاختناق . والفترات
 بين هذه النوب تكون من نصف ساعة الى ساعة أو أكثر وكلما طال المرض نقصت
 وازدادت شدة التقلصات . ويكون المريض في تلك الفترات متألما جدا من انقباض
 عضلاته، ويكون تنفسه عسيرا ، وصوته ضعيفا ، ونبضه صغيرا سريرا، ولكن حرارته
 تكون عادة طبيعية غير انها قد ترتفع ارتفاعا فاحشا قبيل الوفاة ، وتستمر في الارتفاع
 حتى بعد الوفاة فتصل الى أكثر من ٤٣ درجة ويحتمس البول أيضا . ويكون احساس
 المريض طول مدة المرض على أمه وكذلك عقله الا قبيل الوفاة فقد يعتره الهديان،
 وأكثر اصابات الكزاز (التيتانوس) تنتهي بالوفاة بعد يوم أو ١٢ يوما . وسبب الموت
 اما نهائة قوى المريض أو اختناقه لتشنج عضلات التنفس أو الخنجر أو طرود
 بعض المضاعفات عليه كالالتهاب الرئوي أو الشعبي . وقد تطول الحياة الى ٣ أو ٤
 أسابيع ، وقد يشفى المريض

الانذار - عدد الوفيات في الاحوال ذوات الجرح نحو من ٩٠٪ وفي
 الاحوال التي لم يشاهد فيها جرح نحو من ٥٠٪ والكزاز من الامراض القتالة
 جدا خصوصا عقب الاجهاض أو الوضع . وكلما كان الجرح شديدا أو منسعا كان
 الامل في الحياة ضعيفا جدا

المعالجة - يوضع المريض في الفراش في مكان مظلم لا حركة فيه ولا صوت،
 ويغذى بالسوائل وإن اضطررنا الى تغذيته بأنبوبة من أنفه أو بالحقن الشرجية،
 والاحسن أن تدخل الأنبوبة من بين أسنانه اذا كان بعضها مفقودا . ومن الاطباء
 من يقلع بعضها من أجل ذلك ولكنه عمل غير محمود

ومن الواجب تنظيف الجرح قبل كل شيء وتطهيره طهارة تامة لكي تقتل أو
 نزيل بقدر الامكان تلك الميكروبات منه ؛ ولكن مما يوجب الاسف أن ظهور
 الاعراض دليل كاف على أن السم قد وصل الى المراكز العصبية واتحد بها

وتعطى المسكنات بمقادير كبيرة ومن أحسنها بروميد البوتاسيوم والافيون أو المورفين . ومن الاطباء من ينشق المريض الكلوروفورم مرة أو مرتين في اليوم لتخديره حتى ترتخي عضلات الفكين وحينئذ يمكن تغذيته

وللكزاز مصل يستخرج بطريقة استخراج مصل الدفتيريا . وتجب المبادرة بحقنه بمقادير كبيرة جدا فيحقن منه ١٠ آلاف الى ٢٠ ألف وحدة في الاوردة أو ١٠ آلاف الى ٥٠ ألف تحت الجلد . ويتكرر الحقن يوميا حتى تتحسن الحالة . ومن الناس من يحقن هذا المصل في النخاع أو في المخ بإحداث ثقب في عظام الجمجمة يسمى عند الجراحين بالتربنة [Trephining] ولكنه عمل عسير مشكوك في نفعه والسبب في عسر شفاء هذا المرض أن سم الميكروب يسرى في الاعصاب المحركة ويلتصق بالمراكز العصبية التصاقا شديدا بحيث يتعذر ازالته منها بعد تمكنه ، زد على هذا ان بعضه يدور في الدم ويصل معه الى المراكز العصبية أيضا

الوقاية — عقب إصابة أي شخص بأي جرح يجب تنظيفه جيدا ثم تطهيره بكل الوسائل الممكنة واذا ظن أن الجرح تلوث بشيء قدر مما يحتمل وجود الميكروب فيه وجبت المبادرة الى الحقن قبل أن تبدئ الأعراض فيحقن ١٥٠٠ وحدة تحت الجلد ، ولذلك بادرت الحكومة الانكليزية باتباع هذه القاعدة مع جنودها ، قبرى الاطباء الانكليز يحقنون كل جريح اشبهه في جرحه في أقرب وقت ممكن في ميدان القتال

وتطهير الجرح بالكي بالنار عقب حدوثه مباشرة كما تفعل العرب عمل محمود

الحمرة

اسم لداء يسمى باللغات الافرنجية [Erysipelas] وهو لفظ يوناني معناه الحرفي (الجلد الاحمر) ويسمي الانكليز هذا المرض أيضا بنار القديس أنطونيوس [Anthony] لتوهم عامتهم أنه قادر على شفاؤها . وهو من الامراض المعدية الشديدة ، وينشأ من ميكروب من الشكل المسمى بـ « البزور السلسلية » [Streptococcus erysipielatis]

الاسباب — أعظم الاسباب المهيئة لهذا المرض وجود أي جرح بالجسم ؛ خل

منه هذا الميكروب الخبيث مهاضم الجرح . وفي أحوال قليلة جدا يحدث هذا المرض بدون جرح ظاهر ، ولكن اذا دقق في البحث فلا بد من وجود أي منفذ الى الجسم ولو سحج بسيط جدا أو دمل صغير أو خدش كخدش الدبوس . والمدوى لا تنتقل إلا الى المسافات القصيرة

وهو يصيب الأطفال الرضع والكبار فوق الاربعين اكثر من غيرهم ولكنه لا يميز بين الذكر والانثى

وما يجعل الشخص أكثر تعرضا له من غيره إدمان الخمر وأمراض الكبد والكلى المزمنة والضعف أو الفاقة وكذلك البرد والرطوبة وكثرة الأزدحام خصوصا اذا كان المكان رديء الهواء أو قذرا . ومن الاسباب أيضا استعداد مخصوص في الشخص يجعل حقيقته فان هذا المرض كثيرا ما يعاود شخصا عدة مرات ، فالوقاية منه لا تطول مدتها

أما ميكروبه هذا البزري فهو عديم الحركة ، وقطر كل برة نحو ميكرون واحد . ويحصل الاقسام فيه في جهة واحدة فقط ولذلك تتكون منه السلاسل المذكورة . وهو يموت اذا بلغت الحرارة ٥٣° الى ٥٥° ستجrad وعرض لها ١٠ دقائق

الأعراض — في الأحوال التي يتسرع فيها مشاهدة الجرح أو السحج نرى أن هذا المرض يصيب الوجه على الأكثر ولذلك كان وصفنا الآتي قاصرا على وصف هذا العضو اذا أصيب به

ومدة التفريخ أيام معدودة فهي في أكثر الأحوال من ٣ الى ٦ وان كانت تطول في بعضها . ويتبدى المرض عدة بقع شريفة أو رعدة وصداع وغثيان وبيض اللسان ويحس المريض بالآلام عامة في جسمه ، وبعد بضع ساعات تظهر على الوجه بقعة حمراء مؤلمة خصوصا حيث يلتقي الجلد بالفشاء المخاطي كفتحة الفم أو الأذن أو الأنف . ثم تكبر هذه البقعة وترم ويشد احمرارها وألمها واذا ضغط عليها انبمجت ، ثم يمتد الورم بسرعة متفاوتة فتري أن السطح العالي الأحمر كأنه يسير في باقي الجلد . وفي بضعة أيام قد يغطي الوجه كله قترام متفخا جدا وكذلك الجفون حتى تتدلى . وترم الاذنان والشوأة (فروة الرأس) وتكون غالبا فقاعات أو نفاخات عمثلة بسائل

مصلي صديدي على الخدين أو الجفون ، وقد تنفجر قنزيد المصاب تشويها حتى
تتعذر معرفته . وتضخم الغدد اللمفاوية القريبة من المكان الملتهب وتكون مؤلمة ،
ويقال انها تلتهب حتى قبل ظهور التهاب الجلد

وتكون الحمى عالية جدا حتى تزيد عن الاربعين في اليوم الثالث والرابع . وفي
السادس تميل للانخفاض فجأة ما لم يستمر التهاب الجلد أو يظهر التهاب جديد ، فهي
تابعة لحالة الالتهاب . وتكون الحمى مصحوبة بباقي أعراضها المعروفة

وهذا الالتهاب يمتد أيضا الى الأغشية المخاطية كغشية الحلق أو اللوزتين
وأحيانا الى أغشية الحنجرة حتى يتعسر التنفس والازدراد . ويعتري المريض الهذيان ،
وقد تطرأ عليه الغيبوبة . وبينما نرى الالتهاب يمتد في جهة قد نشاهده يشفى حيث ابتداء
وسبب الموت نهاكة القوى مع الهذيان والغيبوبة خصوصا في الشيوخ ومدمني

الحمر وغيرهم ممن ذكرنا من قبل

وإذا شفي المريض تقشرت البشرة مكان الالتهاب ويستمر التقشر بضعة أيام ،
وكثيرا ما نشاهد سقوط شعر الشوأة

المضاعفات والعواقب — منها : انفراجات وموت الجلد وسقوطه وضخامة
الغدد اللمفاوية أو تقيحها — في النادر — والاختناق من تورم الحنجرة والالتهاب
الرئوي أو الپليوراوي في بعض الاحوال وكذلك الالتهاب السحائي

ويقال إن امتداد هذا المرض في الجلد تابع لسير الاوعية اللمفاوية ، ويقف
الالتهاب في الغالب حيث يلتصق الجلد التصاقا شديدا بالانسجة التي تحته كما يحصل
في الاربية عند رباط [پوپارت Poupart]

وانذار هذا المرض في أكثر الاحوال حميد ، ولكن يختلف خطره باختلاف
امتداد الالتهاب . وهو قاتل غالبا للشيوخ والسكريين وغيرهم ممن ذكرنا

المعالجة — المبدأ العام في معالجة هذا المرض هو استعمال المنعمشات والمقويات
للمريض ، فيعطى كثيرا من اللبن والمرق وغيرها من السوائل الغذائية ، وبعض
المنعمشات كالحمر — اذا لم يوجد ما يعني المسلم عنها — والنوشادر والاثير والاستركتين
وغيره . وصبغة فوق كلوريد الحديد نافعة جدا في هذا المرض حتى كانوا يعدونها شفاء

قطبياً له ، فيعطى منها من ٣٠ - ٤٠ نقطة للشبان والكحول كل ٣ أو ٤ ساعات . وقد
وصى بعضهم أيضاً باستعمال الكينين . وظهرت نتائج حسنة من استعمال المصل المضاد
لبزور هذا المرض [Anti - streptococcus Serum] فيحقن منه تحت
الجلد مرة أو مرتين يومياً ١٥ أو ٢٠ سنتيمترا مكعباً . وهذا المصل يستخرج من
الحصان بطريقة تشبه استخراج مصل الدفتيريا ، غير أنها تختلف عنها في أنه في مصل
الدفتيريا يحقن الحصان بسهم الميكروب ولكن هنا يحقن الحصان بنفس الميكروب حياً ،
لأن ميكروب الدفتيريا يفرز سما في السائل الذي يربى فيه وأما ميكروب هذا المرض
فسمه كامن في جسمه فاذا حقن السائل الذي يربى فيه لا يفيد . وطريقة ذلك أن
يقوى ميكروب الحمرة بحقنه في عدة أرناب فيكون ما حقن في الاخير أقوى مما حقن
في الاول ويزرع من كل منها جزء من الميكروب فتكون قوته متفاوتة ، ثم يحقن الحصان
بأضعف هذه الميكروبات سما ، وترفقى منه تدريجاً الى أقوىها . وفي نهاية سنة الحقن يؤخذ
مصل هذا الحصان فيكون فيه سم قاتل لميكروب الحمرة ، فاذا حقن المريض به أفاده
فائدة عظيمة

وإذا اشتدت الحى كان استعمال الماء البارد أو الفاتر نافعا فيها أيضاً
وعلاج مكان الحمرة نفسه قليل الجدوى ، وغاية ما يعمل له أنه يدهن ببعض
المراهم أو يحموها كمرهم البوريك وإذا اشتد توتر الجلد جاز تشريطه قليلاً

النزلة الوافدة — الانفلونزا Influenza

الانفلونزا اسم ايطالي أولاتيني لمرض كانوا يظنون أنه من تأثير الكواكب
في الانسان ، فلذا سموه بهذا الاسم الذي معناه (التأثير) ويسمي الاطباء المحدثون
من العرب هذا المرض بالنزلة الوافدة

الاسباب — هذا المرض كثيراً ما ينتشر في البلاد بشكل وبائي سريع
خصوصاً اذا كانت القرى مزدحمة فيصاب به في وقت واحد مئات من الناس
وميكروب هذا المرض من النوع الباسيلي (المستطيل) اكتشفه [Pfeiffer] في سنة ١٨٩٢م وهو يوجد في بصاق المصابين وأنوفهم وقل أن يوجد في دمهم ، وهو

٧٧٤ أعراض النزلة الوافدة وانذارها وعلاجها. ميكروب الزكام [المنازج: ج ١٠ م ١٨]

من أدق الميكروبات وأصغرها حجما فإن طولها ٥.٠ إلى ١٠.٥ ميكرون وهو ساكن لا حركة له ولا حبيبات ، ولا يعمش الا في الاكسجين . وكثيرا ما يصاحبه ميكروبات أخرى في هذا المرض . واذا شفي المريض زالت منه الميكروبات بسرعة فلا يعدي بعد النقاة كالدفتيريا مثلا ، وهو ينتقل من شخص الى آخر اذا اقترب منه بحيث يصل اليه بمض افرازات الانف أو الفم . والاستعداد لهذا المرض يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يعاوده مرارا ومنهم من لا يمسهم مرة واحدة في حياتهم وكثير من الناس يطلقون اسم (انفلونزا) على كل النزلات التي تعقب البرد كالزكام أو السعال ، ولكنه خطأ

الاعراض — مدة التفريح ساعات معدودة . ويتبدى هذا المرض فجأة بألم شديد في الجبهة ومؤخر العينين وألم في عضلات القطن والفخذين وغيرها ، وقل أن تحدث فيه رعدة . والحرارة ترتفع في ساعات قليلة الى ٣٩° أو ٤٠° وتكون مصحوبة بباقي اعراض الحمى ، ويلتهب الحلق واللوزتان وتصبح رائحة النفس كريهة ، وقد يكثر العرق ولكن الغالب أن يكون الجلد جافا ، وتضعف قوى المريض ويشد به الارق والتألم . وقد يقتصر المرض على هذه الاعراض وتزول الحرارة فجأة بعد يوم أو يومين غير أن آلام الاطراف تستمر بعدها مدة وكذلك الضعف . وقد تطول مدة الحمى بضعة أيام ، أو ينكس المريض . ومن الناس من يصابون فوق ذلك بالنزلات الشعبية أو الرئوية ، ومنهم — وهم الاقل — من يصابون باضطراب في الجهاز الهضمي فيعثر بهم مغمص وقئ واسهال وأحيانا اليرقان ، ومنهم أيضا من يصابون في جهازهم العصبي فيعثر بهم النعاس في أول الامر والهذيان ثم يزول عنهم النوم ويحل محله الارق ، وتشتد عندهم الآلام العصبية والعضلية

وقد يحصل في هذا المرض طفح في الجلد

وانذار هذا المرض في الغالب حميد

والعلاج كملاج باقي الحميات سواء بسواء

أما الزكام والسعال العاديان فينشآن غالبا من ميكروب آخر من الشكل البزري

يسمى « النزور الصغيرة النزلية » [*Micrococcus catarrhalis*] وهو يوجد

كثيرا في الانف والحلق في أصابات البرد وفي البصاق بعد السعال الناشئ من
النزلات الشعبية وقد يوجد في الأشخاص الأصحاء ويوجد أيضا في الأطفال اذا
أصيبوا بالنزلات الشعبية الرئوية

الحمى النخية الشوكية أو الالتهاب السحائي الوبائي

هذا المرض عرف أولا في [جنيفا Geneva] سنة ١٨٠٥ ومنذ سنة ١٨٦٠
صار منتشرا في الولايات المتحدة وألمانيا وغيرها . وهو كثيرا ما يشاهد أيضا في مصر
خصوصا في الأماكن التي يكثر فيها الازدحام كالسجون والمعاهد العلمية

ينشأ هذا المرض من [بزور مزدوجة Diplococcus] تسمى البزور السحائية
[Meningococci] تشاهد في الكريات البيضاء التي توجد في السائل المستخرج
من النخاع في هذا المرض ، وقد توجد هذه البزور أيضا خارج الكريات في السائل
نفسه، وأحيانا في دم المصاب وفي مفاصله اذا نهبت وكذلك في الرئتين اذا التهابتا
وفي الانف والحلقوم والاذن الوسطى. وهذا الميكروب اكتشف سنة ١٨٨٧ وهو يشبه
ميكروب السيلان ولا ينمو الا بوجود الأوكسجين ولا في حرارة أقل من ٢٥° سنتجراد
الأسباب — يدخل هذا الميكروب من الحلقوم سواء أوصل اليه من الفم أم من الانف.

ويوجد في حلقوم المرضى والناقلين كذلك وفي حلقوم بعض الأصحاء المخالطين للمريض .
وهو يصيب الصغار أكثر من غيرهم حتى ان ٨٠٪ من المصابين منهم نجد أن عمرهم أقل
من ١٦ سنة وهـ ٥٪ فقط فوق ٢٥ سنة، ولا يميز بين الذكور والانات. وهذا المرض كثير
الحصول في أزمته البرد، لان الناس في تلك الأزمنة يضطرون الى السكنى في أماكن
محتبسة الهواء فيفسد وترتفع حرارته وتكثر رطوبته وبذلك يصير بيئة صالحة لنمو هذا
الميكروب الخبيث وان كان البرد الشديد يقتله، ولذلك لم يعرف هذا المرض بين سكان
المنطقة القطبية. ولهذا الهواء الفاسد تأثير سي في بنية المستنشقين له وهو يجذب بسخوته
الدم من الاحشاء الى ظاهر الجلد وذلك أيضا مما يضعف البنية ويعوق الاعضاء عن
آتمام وظائفها، فكأن الهواء الفاسد السخخن سبب للعدوى من وجهتين (١) كونه بيئة
صالحة لنمو الميكروب و(٢) كونه مضعفا للبنية عن مقاومته ، مفسدا للصحة . ولولا

ذلك لما كثر انتشار هذا المرض في أزمته الشتاء. ومن المشاهدات العجيبة في العدوى بهذا المرض أن الأشخاص الذين يكونون في جهة معينة من المريض يصابون به بينما غيرهم في الجهة الأخرى لا يصابون، وما ذلك إلا لكون الهواء يهب على المريض من تلك الجهة التي فيها السليمون فيمر عليهم أولاً ثم على المريض ويحمل ذرات فيها الميكروب من نفسه أثناء الكلام أو السعال ونحوها إلى الذين في الجهة الأخرى. وقد وجد أن نحواً من ٤٠٪ ممن يخاطون المريض قد يصيرون من (الحملة الأصحاء) الأعراض — في أحوال قليلة يتقدم المرض أعراض بسيطة كالصداع والغثيان، ولكن في أكثر الأحوال يتبدى هذا المرض فجأة بألم شديد في الدماغ ورعدة أحياناً فيضطر المريض في الحال لملازمة الفراش وترتفع الحرارة بسرعة حتى تصل إلى ٤٠° ويزداد الصداع خصوصاً في مؤخر الرأس وتيبس عضلات القفا حتى يتمسر على المريض الأنحاء إلى الأمام، ويبقى شاخصاً يبصره إلى السماء، وكذلك يقمض من المصاب أي يقوس الظهر ويكون تقميره إلى الخلف، وتشنج الأيدي والأرجل وتكثر الآلام في الظهر والأطراف ويكون الجلد حساساً وقد يرتخي الجفنان أو أحدهما الشلل فيها وربما يشعر المريض بألم في أذنه وطين أو صمم ويقل شمه ويعتريه النعاس فالهذيان فالهيبوبية. وقد يصاب بنوبات تشبه الصرع فيتخبط كما يتخبط المصروع وفي كثير من الأحوال يظهر على وجهه ما يسمى بالحملة [Herpes] وهي فقاعات صغيرة ممتلئة بسائل. وتلتهب المفاصل أحياناً وقد نتقيح. ويتقرع البطن حتى يصير كازورق، ويعظم الطحال ويكثر البول، وقد يوجد فيه زلال قليل أو أثر من السكر. وإذا رفع فخذ المريض — وهو ملقى على ظهره — بحيث يكون مع جسمه زاوية قائمة تعذر مد الساق حتى تكون مع الفخذ على خط مستقيم. وهذه العلامة — وتسمى علامة [كرنج Kernig] — من أهم ما يعرف به الالتهاب السحائي، وإذا مررت بأصبعك على جسم المريض ظهر خط أحمر حيث مرت الأصبع ويستمر نحو خمس دقائق أو أكثر ويسمى هذا الخط بالفرنسية [Tache Cérébrale] ومعناه [البقعة الحية] وهي من أهم علامات الالتهاب السحائي أيضاً، وتنشأ من شلل في أوعية الدم وهذا المرض خطر جداً على الحياة، وكثيراً ما يموت به المصابون بل منهم من

يموت في بضع ساعات أو بضعة أيام . وعدد الوفيات يختلف من ٣٠ الى ٧٠٪
ويوجد نوع آخر منه يصيب الاطفال الرضع فيقتلهم غالبا
وإذا شفي المريض منه قام غالبا بضم أو عوى أو استسقاء في الدماغ مع صداع
وتشنجات وضعف شديد في العقل أو الجسم أو شال بعض الاعضاء . وإذا أصاب
الصمم الاذنين قبل أن يتعلم الطفل الكلام بقي طول حياته أبكم أصم
وقليل من الناس من يشفي منه ولا يصيبه شيء

الصفة التشريحية — إذا شرحت الجثة بعد الوفاة من هذا المرض يُشاهد
التهاب حاد في الأم الحنون للمخ والنخاع الشوكي قترى الصديد والمواد المفاوية
متراكمة على سطح المخ في شقوقه (أي ما بين التلافيف) ويكون السطح الخلفي
للنخاع ملتبها أكثر من السطح الامامي وخصوصا القسم القطني منه . وفي بطينات
المخ يشاهد مصل عكر أو صديد، وفي القشرة السنجابية تقط نرفية أو بثور
وترى الرئتين والكبد والطحال والكليتين جميعا محتقنة مع استحالة شحمية في
خلايا الكلية واستحالة حبيبية في ألياف العضلات الاختيارية . وقد ترى أيضا
تظا نرفية في الشغاف والپليورا وأحيانا نقيجا في المفاصل
وكل هذه التغيرات المرضية التي تشاهد في الاحشاء ما عدا المخ والنخاع هي
تابعة لالتهاب السحايا وليست من أصل المرض وإنما تنشأ من سُموم الميكروب ومن
شدة ارتفاع الحرارة ونحو ذلك

المعالجة — أحسن علاج لهذا الداء استعمال المصل الخاص به فيصفي جزء
من السائل الذي في النخاع بالبرز القطني ويستعاض عنه بمقن ٣٠ سنتيمترا مكعبا كل
يوم أو كل يومين بحسب شدة المرض
والبرز القطني وحده نافع في هذا المرض لتخفيف الضغط على المراكز العصبية
بسحب بعض المواد الالتهابية ولإزالة بعض سموم المرض
وبقي علاج هذا المرض كعلاج سائر الحميات ، ومن النافع فيه أيضا استعمال
مركبات الزئبق و يودور اليوتاسيوم في بعض الاحوال
انوقاية — عزل المريض كما تقدم في الحميات وتطهير كل افرازاته واتقاء القرب منه

والسكنى في الاماكن النقية الهواء ذات النوافذ الكثيرة من أحسن ما يتقى به هذا الداء. فلذا يجب تهوية الاماكن المسكونة ليلا ونهارا صيفا وشتاء . ولا يتوهم أحد أن الهواء المطلق الذي نرغب فيه هو مما يسمونه « بتيارالهواء » ويقولون إنه يجب اتقاؤه بل التيار الضار يكون بتعريض جزء من الجسم لهواء يغير باقي الهواء المحيط بالجسم في سرعته وفي درجة حرارته ، كالجلبوس امام إحدى النوافذ من بيت دافئ مع تعريض جزء من البدن لهواء النافذة الباردة . وأما خروج الانسان الى الاماكن الطلقة الهواء كالفلوات والبحار والمكث فيهازمنا مآ فانه لا يضر الصحيح البنية خصوصا اذا كان جسمه مدفأ جيدا بالملابس الكثيرة الجافة ، ولكن اذا ابتلت هذه الملابس بالعرق أو بالماء خيف على المرء من ضرر البرد بالمكث في الهواء البارد

الجذام Leprosy

مرض شهير منذ العصور الغابرة سمي بذلك في العربية لانه يبتر بعض الاعضاء ، وهو من الأمراض المزمنة المتمذرة الشفاء ، ينشأ من ميكروب من الشكل الباسيلي اكتشفه [هانسن Hansen] سنة ١٨٧٩ م يشبه ميكروب الدرن من عدة وجوه . وحقن هذا الميكروب في الحيوانات لم ينجح في احدث المرض فيها ما عدا القردة فانها تصاب باصابة موضعية وقتية . ويوجد الميكروب في دم المجدوم وفي الجلد والاعشية المخاطية والاعصاب والغدد اللعابية والخنجرة والكبد والطحال والخصيتين والكليتين ، ونادرا في الرئتين ، ولا يوجد في العظام ولا المفاصل ولا العضلات

الاسباب — هذا المرض قليل الوجود في أوربة ماعدا بلاد الترويح ويوجد في كثير من البلدان الافريقية والآسيوية والامريكية وكثير من جزائر المحيط الهادئ ، وهو يصيب الذكور أكثر من الاناث ، والصغار قبل سن الثلاثين أكثر من غيرهم ، ومن النادر جدا أن يصيب الاطفال . وللوراثة بعض التأثير في احدثاته

يدخل ميكروب هذا الداء الى الجسم من منفذ أو أكثر من المنافذ الآتية :
الانف أو أعلى الجهاز التنفسي أو الفم أو اللوزتين أو سحجات الجلد أو الجهاز التناسلي
ومن العلماء من يرى أن بعض الحشرات تنقل هذا المرض من شخص الى

آخر، فقد وجد ميكروبه في البعوض (الناموس) والبق . ولم يشاهد ميكروبه في الارض ولا في الهواء^(١) ولا في الطعام ولا في الشراب ويرى بعض العلماء ان الافراط في أكل السمك خصوصا الفاسد مما يهيئ الجسم لقبول هذا الميكروب الخبيث

ويسكن هذا الميكروب في جميع أجزاء جسم المصاب حيث توجد أنسجة مريضة به ويخرج من جسم المجدوم في مخاطه ودموعه ولعابه ولبنه ومنيه وافرازات الاحليل والمبيل . وفي البراز يل يخرج أيضا مع خلايا البشرة التي تنفصل بالتدرج من الجلد . هذا فضلا عن خروجه بالضرورة مع ما ينسكب من قروح المريض ولكن أهم الاشياء التي يوجد فيها للميكروب هو افراز الانف فانه يوجد فيه بكثرة عند أقل بحث فيه

الاعراض — يبدأ هذا المرض بتوعك عام مع حمى خفيفة وتكسر في الجسم ثم تظهر بقع حمراء في الجلد قطرها يبلغ من نصف بوصة الى ثلاث أو أربع بوصات منتفخة قليلا ومستديرة أو غير منتظمة ، وقد يتكون من هذه البقع الحمراء حلقات وذلك بشفاء الجلد الذي في وسطها ، وتزول هذه البقع الحمراء أيضا اذا زالت الحمى ، وكثيرا ما تترك خلفها آثارا ملونة أو بيضاء . وقد تعود الحمى وتظهر هذه البقع آنا بعد آن . وبعد ذلك تنقسم أعراض المرض الى قسمين فيصاب المريض اما بالجدام الدرني أو بالجدام الخدري ، وقد يجتمع فيه النوعان

أما في الجدام الدرني فتظهر في الجلد درنات مرتفعة حجمها قدر حبة الحمص أو البندق أو اكبر — تظهر أثناء ظهور البقع الحمراء أو بعدها بقليل . وهذه الدرنات قد تمتد زمنا طويلا وقد تزول تاركة خلفها بقعا ملونة، وكثيرا ما تتآكل فيتكون منها قروح يسيل منها صديد (أي سائل رقيق) قليل وهذه الدرنات تظهر على الاكثر في الوجه وفي ظهر اليدين والقدمين وغير ذلك ، قدشوه الوجه ، وتغلظ الحواجب والانف والحدود والآذان ويكون شكل الوجه كوجه الاسد . ولذلك يسمى هذا

(١) اللهم إلا ما كان حول المريض مباشرة فقد توجد فيه ذرات من مخاطه حاملة لهذا الميكروب

المرض عند المصريين بالأسد أيضا
وكثيرا ما تتقرح الجفون حتى يصل المرض الى طبقات العين وان كان العصب
البصري والشبكية والزجاجية والبلورية كلها تنجو منه عادة . وتصيب الدرنات أيضا
الاعشية المخاطية للفم والحلق والحنجرة والانف فيغلظ الصوت أو يضعف . وهذه
القروح قد يزداد تأكلها حتى تصيب الاوتار فتقطعها والعظام فتخرها والمفاصل
فتفتحها وبذلك تبتز بعض الاجزاء

أما الجذام الحندري فتكون اصابة الاعصاب فيه أكثر ، وفي أول الداء يحصل
احساس في بقع كثيرة من الجسم يشبه الاحساس بمشي النمل ووخز الابر
يعقبه خدر ويكون الجلد في البقع المصابة اما أكد (باهتا) أو ملونا ويضعف الشعر
ويزول لونه ويكون سطح الجلد ناعما برأقا ، وتضخم الاعصاب حتى يمكن الاحساس
بعضها بغاية السهولة وذلك لالتهابها بسبب المرض . وبسبب مرض الاعصاب
تضمحل العضلات خصوصا ما بين مشط اليدين والقدمين ، وترنخي الايدي والاقدام
ويكون شكل اليد كبرثن الاسد^(١) وقد يحصل في هذا النوع من الجذام قروح
فوق المفاصل أيضا فتبتز الاعضاء خصوصا أطرف الايدي والاقدام وينجو من هذا
البتز السلاميات الاولى للاصابع غالبا . وكثيرا ما تشفى هذه القروح فتبقى اليد
بالسلاميات الاولى فقط

وسير هذا الداء موجب لليأس ويجعل الشخص المجذوم مكروها عند الناس مخيفا
لهم بمنظره — وبعد زمن قد يمتد الى ١٥ سنة أو أكثر — يموت المصاب غالبا بمضاعفات
المرض أو بطروء السل الرئوي أو التهاب الكلى أو بالدوسنطاريا وغير ذلك
الانذار — هذا المرض لم يعرف أن احدا أصيب به وشفي منه ، غاية الامر
انه قد تلطف الاعراض ويقف الداء مدة ما

المعالجة — تعالج الاعراض بالطرق الطبية المعروفة عند الاطباء ، وتعطى
للمريض الاغذية الجيدة السهلة الهضم ، ويوضع في مكان تقي الهواء بعزل عن الناس .
ومما ينفع فيه بعض النقع زيت كبد الحوت وزيت [حب الشلمغرا Chaulmoogra]

(١) البرائن للسياح بمنزلة الاصابع للناس

وجرعه في اليوم تبدئ من ٢٠ نقطة الى درهمين ويجب تعاطيه لمدة سنتين على الأقل . وهناك علاجات أخرى كالحنن بالقناع ونحو ذلك ولكنها غير محقق نفعها ويجب مدة المرض استعمال المطهرات للقروح وتضميدها جميعا

الوقاية — لما كانت كيفية العدوى بهذا الداء غير معروفة بالضبط يجب عزل المرضى والاحتراس من كل من يلامسهم أو يوجد معهم ، وهذا غاية ما يمكن أن يقال الآن في أسباب الوقاية من هذا الداء . وفي الحديث الصحيح « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » *

(* المنار: رواه البخاري من حديث أبي هريرة معلقا — او موصولا على طريقة ابن الصلاح — ووصله آخرون واخرج ابن خزيمة له شاهدا من حديث عائشة . ويؤيد ما في صحيح مسلم من حديث عمر بن الشريد عن ابيه قال : كان في وفد ثقيف مجذوم فأرسل اليه رسول الله (ص) « إنا قد بايعناك فأرجع » واختلف العلماء في الجمع والترجيح بين هذه الأحاديث وما في معناها كحديث أبي هريرة في الصحيحين « لا يوردن ممرض على مصحح » (الممرض بصيغة اسم الفاعل صاحب الابل المريضة بالجرب مثلا والمصحح صاحب الابل الصحيحة) وحديث النهي عن دخول ارض فيها الطاعون . وبين حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيره « لا عدوى » وحديث جابر ان النبي اخذ بيد مجذوم فوضعها في القصعة وقال « كل » رواه الترمذي . فبعضهم يرجح العدوى ويقول ما يعارضها وبعضهم يمسك وبما قاله هؤلاء ان ابا هريرة رجح عن حديث « لا عدوى » وانكره كما في البخاري . وبان الترمذي ذكر الاختلاف في حديث جابر على راويه ورجح وقفه على عمر . واقرب ما قالوه الى الطب والعقل قول البيهقي وغيره ان العدوى المنفية ما كانت تعتقده الجاهلية لا العدوى التي تحصل بالاسباب بقدر الله تعالى . وقول ابن قتيبة ومن واقفه : ان الامر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء بل هو لامر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بطريق الملامسة والمخالطة وشم الرائحة ولذلك يقع في كثير من الامراض في العادة انتقال الداء من المريض الى الصحيح بكثرة المخالطة . حكاهما الحافظ ابن حجر في شرح البخاري . وذكر أن جمهور الفقهاء ائبوا الخيلار لكل من الزوجين في فسخ النكاح اذا وجد الجذام في الآخر